آراء وافكار

العربة واصلها

وقفنا على ما كتبه حضرة الخوري جرجس منش في مجلة المجمع العلمي (٩:٦٩٩) بعنوان : « العَرَبة . هل هي من وضع ابن بطوطة ؟ » فتعجبنا من هذا العنوان الغريب ، لانه لم يذهب الى هذا الرأي احد ، اذ كلنا يعلم ان ابن بطوطة ذكر اللفظة سماعاً عن اهل البلاد الذين كانوا ينطقون بها . فهو راوٍ لا واضع . فكيف نسب حضرته هذا الامر الى ابن بطوطة في ذَيّاك العنوان ؟ فلو قال مثلاً : « العربة : هل هي من عصر ابن بطوطة » لما ناقشناه . اما انه ينسبها الى الرحالة المذكور ، في الوقت الذي يصرح فيه بانه يروي الكلمة رواية ، فهذا مما كنا نجب ان يرفع نفسه عنه .

وهناك نسبة أخرى كنا نودّ ان لا يذكرها بالوجه الذي ذكره . فقد قال حضرته : « وقد كان ... الاب انستاس الكرملي قد ذهب الى ان العربة تركية الاصل في نقده على الشيخ ابراهيم اليازجي قال في مجلة المشرق (٥ : ٥١٩) وكثيراً ما يستعمل كلمة عربة بمعنى مركبة وعجلة وهي تركية الاصل !! ... » كذا رأينا هذه العبارة مكسوعة بعلامتي تعجب . ونحن لم نفعل ذلك . فهي إذن من حضرة الخوري الفاضل ومن زياداته . وكان يحسن به ان يقول انها من عنده او أن يجعلها بين عضادتين او هلالين او غير ذلك من العلامات ، ليشعر القارئ بانها ليستا لنا اذ لسنا ممن يسخر بمعرفة اليازجي . ومقامه من اللغة اشهر من ان يذكر .

إذن وضع حضرته هاتين العلامتين هو من عنده ليدل بهما على تعجبه من جهلنا . قلنا : اننا نقرّ بهذا الجهل وقد صرّحنا به مراراً ، لكن مع هذا كله لم ننسب الى نفسنا القول بتركية اصل العربة . وكلامنا صريح فوق هذا وهو : « وهي تركية الاصل » ولم نقل : « وعندنا انها تركية الاصل » الى غيرها من العبارات الدالة على ادعائنا بالامر . انما اوردنا رأي الغير . والذي صرّح به قبلنا انها تركية صاحب مرآة اللغات ، ومؤلف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الدرر العثمانية في اللغة العثمانيـة ومصنف لهجة اللغات وغيرهم وهم كثيرون . ولما قلنا انها تركية الاصل لم نقل انها بلفظها الحالي تركية الاصل بل اردنا ان نقول تركية التركيب والوضع . ألا يعلم الناس ان عولس او عوليس علم يوناني . ومع ذلك نقله بعضهم بالعين كما ترى . أفلكون الكلمة تبتدئ بعين يزول عنها اصلها اليوناني ؟ [1] فقول حضرة الخوري : « وهذا يؤكد (اي كتابة الكلمة بالعين) ماسبق وقلته لااظن العربة من اصل تركي » قول يقرب من قول الاطفال والرضعان .

اما ان «العربة» تركية فنحن لانشك فيها . وذلك لاننا نراها مدوّنة بهذا المعنى في كتاب « ديوان لغات الترك» لمؤلفه محمود بن الحسين بن محمد الكاشغري [2] . وقد فرغ من تأليفه في سنة ٤٦٦ هـ (١٠٧٣ م) اي في اواخر المائة الحادية عشرة . وانت تعلم ان المؤلف تركي وصنف كتابه في بغداد ونقل الفاظه عن الترك كما تعلم ايضاً ان اللفظة لا تشيع بين الامة البعيدة الأوطان والأطراف الا بعد مئات من السنين ، بخلاف ما يجري في هذا العهد اذ يتم اتخاذ اللفظة نقلها على اجنحة الصحف والمطبوعات . اما في عهد البداوة فان الكلمة ما كانت تنتشر الا بعد مئين من السنين فوجود العربة عند

(١) من الاعلام اليونانية التي عربهـا سليمان البستاني بالعين : عرليق وعسارافس وعسطروف وعسطيفيل وعسقانيـا وعسقانيوس وعسقلاف وعفرُذيت وعفنطوس وعفنطوليق وعمارنقا ونزيد على ذلك العِقيون وهي يونانية ايضاً قديمة التعريب . والعامة تقول اليوم معكروني والكلمة الايطالية خالية من العين . ونحن نقول كمك بالعين متأثرين السلف القديم وهي كاك بالفارسية اي بلاعين . وقالوا السقرقع واصلها السكركه ودرفاعة واصلها درگاه وهما من الفارسية . ونقول الآن عفارم من التركية آفرين . الى غيرها من الالفاظ التي يرى فيها العين في الاول او الوسط او الآخر وهي مع ذلك ليست بعربية . أفينكر اصلها الغريب الخالي من العين لاننا نقلناها بلفظنا بهذا الحرف الحلقي .

(٢) صنف المؤلف هذا الكتاب واهداه الى ابي القـاسم عبد الله بن محمد المقتدي بامر الله الخليفة العباسي وطبع في الاستانة سنة ١٣٣٣ هـ طبعاً متقناً وعلى ورق ثخين جيد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الترك بصورة (أرَبه) او (ارابه) بمعنى « العجلة اوالمركبة » في لساننا اقدم من نقل معناها بهذا اللفظ نقلاً عن الارمنيين ان صح هذا النسب الموهوم فيه ·

اما انها سريانية فهي لم ترد فيها بهذا المعنى · وهل يمكن ان يستشهد بوجود كلمة بمعنى من المعاني غير المعنى المطلوب الذي يجري فيه الجدال ؟ — ومن العجيب ان حضرة الخوري يلوي النصوص ويقلبها ظهراً لبطن و يسومها عذاب الهون ثم يحاول ان يخرج منها معنى العجلة الذي يولي عنه بعيداً كلما عالج القبض عليه · فالمراد من قول المؤلفين الارمنيين : جناح دولاب العربة : «العنفة» (كَفَصَبة) وهي مايضرب به الماء فيدير الرحى · فاين هذا من العجلة ياحفظك الله ؟ نعم ان العربة هي الرحى التي تكون في السفينة في الماء ليطحن بها الحنطة او يعصر بها البزر او يستخرج بها الزيت ، لكن بين ان يكون الزورق عجلة او مركبة فرق كالفرق الذي يرى بين السمكة السابحة في الماء والحيوان الداب على الارض · فان كان هذا يوافقه فلا يوافق الغير من المنصفين ·

ومن غريب ما استنتجه حضرة الخوري قوله : « وقد ذكر ابن علي عربا على اللفظ الشرقي بمعنى العربة (العجلة) كامر بك » والعبارة التي يشيراليها حضرته هي : «(ايزارا) جناح دولاب العربة » · والحال اننا نعلم ان لا جناح للعَجَلة كما لا جناح لِعجلة (بكسر الاول مؤنث العجل) · والعربة المذكورة في هذا النص هي المعصرة لاغير · فكيف يلوي حضرته النصوص ويستنتج منها تلك النتائج ؟ ان هذا لا يمكن ان يسلم به جاهل فضلاً عن عاقل ·

فمعنى العربة التي استعملها الارميون يوافق المعنى المذكور عنها في معاجم لغتنا العربية اي معنى المعصرة الموضوعة في السفينة ولهادولاب وللدواليب عنفات يضرب بها الماء الجاري فتحركه اي (Presse hydraulique) وليس هناك اثر لمعنى العجلة ·

والعربة التي يكتبها صاحب «ديوان لغات الترك» ارَبه (كقصبة و بهاء في الآخر) تركية الاصل لا شبهة فيها · وقد عربها العرب بالعين كما عربوا الفاظاً كثيرة ناقلين اياها من اللغات التي لا عين فيها · ولا سيما هذه الاربة عربت بالعين لقربها من لفظة « العربة » التي الفوها لوجودها عندهم علماً ونكرة وان كان المعنيان يختلفان · فاننا نسمع العراقيين يقولون اليوم ام البوس في امنيبوس وهي الحافلة — وقلم طوز في اوكالبتوس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الى غيرهما من الالفاظ التي يسمع مثلها وتجري على هذا الوجه من التحريف والتصحيف في جميع الديار واللغات لمشابهة بين الكلم الغريبة والكلم المألوفة على السماع .

(تذييل) اغلق علينا فهم بعض الالفاظ فنرجو من حضرته ان يفيدنا عنها . قال : « ذلك ما تبادر الى ذهني » (ص ٦٩٩) أفيريد ان يقول ذلك ما تبادر ذهني اليه ، او ما بادر اليه ذهني ؟ — وقال فيها « ليس هو من ائمة اللغة بل ليس هو الذي وضع ... » افلو حذف « هو » من الجملتين الما كاننا اخف وارشق؟ — وفي ص ٧٠٠ « في العهد العباسي اي في اواخر العصر التاسع للمسيح » — قلنا فسر العهد العباسي باواخر القرن التاسع للمسيح والذي نعلمه ان العهد العباسي يمتد من سنة ١٣٢ هـ (٧٤٩ م) الى سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) اي ٥٢٤ سنة . هذا فضلاً عن اننا لم نجد بين الاقدمين من استعمل العصر بمعنى القرن او مائة سنة . — ومما شق علينا فهمه قوله في ص ٧٠٠ « عربة خطأ محض (بالتركية) لان العين لا وجود لها في اللغة التركية ولعلها المراد (ارابه در) اه .

فهذا كلام يدلك على ان اللفظة التركية هي (ارابه در) . وهذا امر مضحك . انما المعنى هو « ارابه » بالتركية ، لان « در » في اللغة التركية اداة وصل الخبر بالمبتدأ . ويقابله « هو » بلغتنا . والسلف يحذفونه فيقولون مثلاً « العلم نافع » لا العلم هو نافع — ومما لم يأنس بالنطق به فصحاؤنا قول حضرة الخوري في حاشية ٧٠٠ « مثل برنسآء وما اشبه » — والذي ينطق به ائمتنا وما « اشبهه » (راجع لغة العرب ٧ : ٥٥٥) لترى سبب هذا التعبير) .

ومن الغاز كلامه هذا التعبير : « وهذا يؤكد ماسبق وقلته لا اظن العربة ... » ولعل هناك غلط طبع اذ الصواب « ماسبق وقلت » او « ماسبق اذ قلت » . او اشباه ذلك .

ومما لم نفهمه قوله « من اعتاد الحرب (ص ٧٠١) أفيريد من عتاد الحرب (بلا همزة في الاول) او أعتد الحرب او عتد الحرب » ؟ فاذا كان هذا هو المطلوب فلماذا كل هذا التحذلق ؟ — وفي تلك الصفحة : « ولما كانت العجلات ... فقد توسطوا » والصواب حذف الفاء من الجواب إذ لا يتلقى جواب « لما » بالفاء بخلاف « اما » فلعل تشابه اللفظين استدرجه الى الوهم . والاحسن ان يحذف معها « قد » ايضاً فيقول : « ولما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كانت ... توسعوا » — وفي تلك الصفحة كرر قوله وماشبه . — والصواب الاحتفاظ بالفضلة وان يقال : وماشبهه . — وضبط «ارامية» في تلك الصفحة بمدالهمزة والصواب بغير مد والاكتفاء بالهمزة المفتوحة اوان يقال « إرميّة » (وزان عنب بالنسبة والتأنيث) كما صرح بذلك صاحب القاموس — واحسن الاقوال إرَم (كعنب) لانها واردة في سورة الفجر .

ارسلنا بهذه الكلم على ما حضرتنا ونحن اول ممن يتهم نفسه بالخطإ و يقر به اذا مارآه متبلجاً في سماء التحقيق الصاحية .

الاب انستانس ماري الكرملي
عضو المجمع العلمي